Liberals Losing American Israel Is

إسرائيل تخسر الليبراليين الأمريكيين

مجلة المُحفّز، مجلة جاكوبين- جلبير أشقر: المقال باللغة الإنجليزية

المجلد الخامس العدد الثاني: صيف 2021

مرح حرز الله

تأتي هذه المادة ضمن «مخرجات مراكز الأبحاث الدولية» الصادرة عن المركز

مركز الأبحاث

مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية - القدس- فلسطين / تلفاكس :9702966228 +
e-mail: info@prc.ps
http://www.prc.ps

تُرجع مقالة جلبير أشقر، الأكاديمي اللبناني المختص بالعلاقات الدولية وشؤون الشرق الأوسط، أسباب التغير في الحالة العامة للرأي الأمريكي الليبرالي، والإعلام، والنخبة السياسية الأمريكية حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى ثلاثة عوامل رئيسية: تراجع صورة إسرائيل على المدى الطويل، والقطبية السياسية الأمريكية، وحركة حياة السود مهمة بوصفها مكونًا رئيسيًا للتوجه الراديكالي الجديد في الأوساط الشبابية في الولايات المتحدة الأمريكية.

حضور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المتنامي

تنامى النقاش حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الأوساط السياسية الأمريكية وفي وسائل الإعلام والرأي العام الليبرالي الأمريكي بشكل لافت خلال المظاهرات والاحتجاجات التي طرأت مؤخرًا على الساحة الإقليمية في الشرق الأوسط. لم يكن هذا التحول في الرأي العام الأمريكي وليد الأحداث الأخيرة بل تطور على مدى السنوات الخمس عشرة الأخيرة بين فئة الشباب وبين الأمريكيين من غير البيض، وقد تغذت بفعل الاعتداءات الإسرائيلية المتتالية على قطاع غزة خاصة.

أظهرت النسب والأرقام التي أوردها الأشقر في مقاله نسبة التغير في الرأي العام الأمريكي حيث فاقت نسبة الشباب الذين وجهوا أصابع الاتهام تجاه إسرائيل كونها المذنب الرئيسي في الأحداث الأخيرة نسبة أولئك الذين ألقوا اللوم على حركة حماس بخلاف ما كان عليه الرأي العام الأمريكي بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام 2014 حينما كانت حركة حماس المذنب الأول بالنسبة للجمهور الأمريكي. تجلت المفاجأة الأبرز في هذا التحول في التزايد المستمر الذي تشهده أعداد الأمريكيين الذين يعتقدون أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تدعم الفلسطينيين بالشكل الكافي مقابل تدني أعداد أولئك الذين يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تقدم دعمًا أكبر لإسرائيل.

لقد مر التراجع التدريجي في صورة إسرائيل على المستوى العالمي على مدى العقود الأربعة الأخيرة بثلاث مراحل هامة أولها وصول اليمين المتطرف الإسرائيلي، المتمثل في حزب الليكود، إلى السلطة للمرة الأولى في العام 1977 بعد الفوز بانتخابات الكنيست والغزو الإسرائيلي للبنان في العام 1982، والذي يمثل أكثر حروب إسرائيل «غير الدفاعية» على حد وصف الكاتب فلم يسبق الغزو استفزاز صريح يدفع بالجيش الإسرائيلي نحو الدخول في حرب، وثانيها الانتفاضة الفلسطينية الأولى في بداياتها عندما لجأت القوات الإسرائيلية المسلحة إلى القمع الوحشي للمسيرات السلمية في أراضي قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة منذ العام 1967، وآخرها بدأ في العام في 2006 إبان الاعتداءات على لبنان وغزة بشكل متوازي حيث أخلت قطاع غزة لتُحكم سيطرتها عليه من الخارج كما لو كان معسكر اعتقال كولونيالي مفتوح. استمر التراجع في العامين 2008 و2009 و2014 تباعًا مع العدوان المستمر على قطاع غزة. ويشير الأشقر أن الاستمرار بالعدوان الأخير على قطاع غزة والعنف الاستعماري ضد المقدسيين والعنف الصريح تجاه المواطنين الفلسطينيين في دولة إسرائيل من شأنه أن يقود أو يتجه بصورة إسرائيل إلى هاوية جديدة.

العوامل الداخلية الأمريكية والدولية المسببة لتدهور صورة إسرائيل

بعد أن تناول قضية تدهور صورة إسرائيل على مدى الأربعين عامًا الفائتة، يربط الأشقر ذلك بعامل محلي آخر لم يكن ليحدث هذا التحول دونه. تتجلى هذه الظاهرة الجديدة في التشدد نحو اليسار لدى الجيل الذي استفاق على عالم السياسة في ضوء أول أزمات الكبرى التي لحقت بالرأسمالية النيوليبرالية بعد تطبيقها بشكل كامل في الولايات المتحدة الأمريكية خلال إدارة الرئيس رونالد ريغان. شهدت الساحة السياسية أيضًا انسياقًا نحو اليمين المتطرف منذ عهد ريغان وصولًا إلى ترمب الذي يقف عند النقطة اليمينية الأكثر تطرفًا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ويعد أوضح التجليات لما صار يشكل اليوم ظاهرة فاشية جديدة على المستوى العالمي. تشهد الحياة السياسية الأمريكية أيضًا تطرفًا موازيًا باتجاه اليسار بين فئات الشباب بما فيهم الأفراد الأصغر عمرًا من الأقليات العرقية والإثنية الذين شكل برني ساندرز وحملته الانتخابية الرئاسية تجسيدًا لها.

لم تستثنِ الفاشية الجديدة المتصاعدة عالميًا إسرائيل، فقد جعلت تدخلات نتنياهو الدولية منه شخصية رائدة في اليمين العالمي المتطرف على مدار أكثر من عقد من رئاسته للحكومة الإسرائيلية، حيث جسد بشكل كامل ظاهرة التفوق اليهودي المتوارثة في الدولة العبرية منذ قيامها في العام 1948 لدرجة أنه يبدو من غير المرجح أن تنجح حكومة لابيد المتشكلة حديثًا في تحسين ما أفسده سلفه.

عمل نتنياهو على مدار السنوات على ترسيخ صورة إسرائيل في الأوساط الأمريكية باعتبارها حليفًا صلبًا لتكتل اليمين المتطرف الأمريكي من خلال عدة مواقف تضمنت التدخل بشكل كبير في السياسة الداخلية الأمريكية في عهد الرئيس السابق باراك أوباما وكذلك في التقرب من الرئيس السابق دونالد ترامب وفريق العمل الخاص به متصرفا كما لو كان أحد أعضاء إدارته، وهو ما ساهم في تقليص التعاطف الذي حظيت به إسرائيل من جانب الديمقراطيين الليبراليين وبعض اليساريين. عبر الليبراليون الصهاينة أيضًا عن قلقهم إزاء الضرر الكبير الذي ألحقته تصرفات نتنياهو بإسرائيل حيث هددت الدعم التقليدي غير المشروط الذي قدمته الأحزاب الأمريكية لإسرائيل على مدار سنوات طويلة. وقد طال أثر هذه التدخلات أيضًا اليهود الأمريكيين الأكثر ولاء لإسرائيل والذين يقفون تقليديًا في صف الديمقراطيين على الساحة السياسية الامريكية.

القيم المشتركة بين المطالب الفلسطينية والشبابية الأمريكية

يفرد الأشقر الجزء الأخير من مقاله للحديث عن حراك حياة السود مهمة والذي أورد أن صحيفة نيويورك تايمز كانت قد وصفته بأكبر الحراكات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. إن أحد المكونات الأهم بالنسبة للراديكالية الشبابية الحالية في الولايات المتحدة تتمثل في الحراك المناهض لعنف الشرطة الأمريكية الذي يطال السود والذي بلغ أوجه مع مقتل جورج فلويد على يد عناصر الشرطة الأمريكية. يظهر التشابه بين أوضاع الفلسطينيين والأمريكيين السود خصوصًا في الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة التي طالت الفلسطينيين في أيار المنصرم بما تضمنته من مظاهر الفوقية اليهودية الإسرائيلية، واعتداءات الشرطة الإسرائيلية على الأقليات الفلسطينية من حملة الجنسية الإسرائيلية والتي تحركت نصرة للفلسطينيين في غزة والقدس. وقد ساهمت هذه الممارسات في ترسيخ التأييد والتضامن الأمريكي مع تحرك الفلسطينيين غير العنصري من أجل دعم غيرهم من الفلسطينيين في مشهد مشابه لما يحصل في الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حراك حياة السود مهمة. حاول القادة الإسرائيليون التصدي للإدراك بوجود تشابه كبير بين ما يتعرض له الفلسطينيون وما يقاسيه الأمريكيون السود من خلال توظيف ذاكرة المحرقة وتوجيه الاتهامات بمعاداة السامية ومحاولة التوصل إلى تشبيه مشين بين المتظاهرين الفلسطينيين ومرتكبي المذابح بحق اليهود.

يختم أشقر مقالته بالإشارة إلى أن هذه التحولات في المشهد الأمريكي مهمة بالفعل لكن لا يجدر إعطاؤها أكبر من قدرها فالنضال من أجل الحقوق الفلسطينية لن يتقدم من خلال محاربة إسرائيل بأسلحة بسيطة وعشوائية، وبالتأكيد ليس خلال اللجوء إلى استخدام السلاح بما يعطي إسرائيل أفضلية في استخدام تفوقها العسكري الكبير الذي لا يمكن مجاراته أو التغلب عليه. لا بد من اللجوء إلى وسائل الحشد الشعبي السلمي عند تناول القضية الفلسطينية مع التطلع إلى الفوز بالدعم المتزايد عالميًا وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، الدولة الوحيدة القادرة على إجبار إسرائيل على تغيير مسارها، وكذلك في الأوساط الإسرائيلية بين الإسرائيليين أنفسهم.